وهذا مذهب جالينوس فالحار انما يوجع ويولم لانه يفرق الاتصال وكذا البارد يلزمه تفرق الاتصال لانه لشدة تكثيفه وجمعه يوجب انجذاب الاجزاء الى ما سكانيه ويلزم من ذلك تفرقها عما يجذب عنه والاسود الحالك المظلم لشدة جمعه والابيض المشفق لشدة تفريقه والمر والحامض من المذوقات لوغلان في التفريق والعفص والقابض تفرط التقبيض المستتبع للتفريق وكذلك الحالح المشمومات فبعضها مفرق وبعضها مكثف والاصوات القوية يولم بالتفريق التابع لعنف حركة الهواء عند ملاقاة الصماخ وبالجملة اتفق الاطباء على ان تفرق الاتصال سبب ذاتي للوجع وانكره الامام الرازي فان من قطع بدنه بسكين شديدة الحدة في الغاية لم يحس الالم الا بعد زمان ولو كان اي التفرق سببا ذاتيا قريبا له لامتنع تخلف الالم عنه وحيث تخلف الالم عن القطع والتفريق ظهر انه ليس سببا له كذلك بل نقول تفرق الاتصال الحاصل بالقطع يعد العضو لتبدل المزاج الذي هو المولم وحصوله يستدعي زمانا ما وان كان قليلا فربما يتعدى العضو المقطوع بالاستحالة الى مزاج شيء يحصل به الالم الذي هو سببه وربما احتج الامام على ما انكره من كون تفرق الاتصال سببا ذاتيا للالم بان التفرق عدم الاتصال عما من شانه ان يكون متصلا وهو عدمي فلا يكون سببا ذاتيا للالم الذي هو وجودي بالضرورة واحتج ايضا على ذلك بان التغذي بمداخلة الغذاء لجميع الاجزاء ولا يتصور هذه المداخلة الا بتفرق ما بين الاجزاء فالغذاء انما يصير جزءا من المغتذي بالفعل بان يتفرق اتصال اجزاء المغتذي ويتوسط بينها ويشبه بها والاغتذاء حاصل لاكثر اجزاء المغتذي في اكثر الاوقات فيكون التفرق ايضا حاصلا لاكثر الاجزاء في اكثر الاوقات فيجب ان يولم المغتذي وليس كذلك لان المغتذي لا يجد الما اصلا فلا يكون التفرق مولما بالذات وكذا نقول في النمو لا يحصل الا بتفرق الاتصال مع انه غير مولم بل نقول ان اعضاء البدن لا تزال في التحلل ولا معنى له الا ان ينفصل عن العضو ما كان متصلا به وليس هذا التحلل مختصا بظاهر عضو البدن دون باطنه وذلك لان المحلل هو الحرارة السارية في ظاهر العضو وباطنه فيكون تفرق الاتصال شاملا لظواهره وبواطنه مع انه لا الم فيه فان قيل التفرق الحاصل من التغذي والنمو والتحلل تفرق في اجزاء صغيرة جدا فلصغر هذا التفرق لم يحصل الالم قلنا ان كل واحد من تلك التفرقات وان كان صغيرا جدا الا ان تلك التفرقات كثيرة جدا لان الامور الموجبة للتفرق لا تختص بجزء من البدن دون جزء بل هي حاصلة في جميع الاجزاء فالتفرق الناشي منها يعم الاجزاء كلها فلو كان مولما بالذات لعم الالم الاعضاء باسرها لا يقال تلك التفرقات مولمة الا ان الامها لما استمرت لم يحس بها كسائر الكيفيات المستمرة لانا نقول لا نعني بالالم الا المعنى المخصوص الذي يجده الحي من نفسه فاذا لم يحس به مع سلامة الحس والتوجه الى ادراكه دل على عدمه قطعا فان قيل الحس شاهد بان تفرق الاتصال مولم قلنا تفرق الاتصال يستعقب سوء المزاج الذي هو المولم بالذات فان اختلاط العناصر لما دام بالتفرق عاد طبيعة كل منها الى اقتضاء الكيفية الخارجة عن الاعتدال فالفاعل للمزاج الذي هو طبايعها لا التفرق العدمي فلا يلزم منا جعل العدمي سببا للوجودي واحتج في الملخص لوجه آخر وهو ان الفلاسفة متفقون على ان الكيفيات والصور الحادثة في الاجسام التي تحت كرة القمر انما حدثت من مبدا عام الفيض وانما يختلف الاعراض والصور في تلك الاجسام لاختلافها في الاستعداد فالجسم المركب يختص بصورة او كيفية لان مزاجه افاده استعداد القبول لتلك الصور او الكيفية فعلى هذا يكون السبب القريب للذة والالم شيئا

ذكره

واحدا هو المزاج لا التفرق وزاد ابن سينا للالم سببا آخر فقال السبب القريب للالم او ان احدهما هو تفرق الاتصال على ما ذكره جالينوس وثانيهما هو سوء المزاج وهو على قسمين متفق ومختلف فالمتفق مزاج غير طبيعي يرد على العضو ويزيل مزاجه الطبيعي ويتمكن فيه بحيث يصير كانه المزاج الطبيعي والمختلف مزاج غير طبيعي يرد عليه ولا يبطل مزاجه الطبيعي بل يخرجه عن الاعتدال والمولم من هذين هو سوء المزاج المختلف ولذلك اي ولان سوء المزاج المختلف سبب للالم يولم السعة العقوب ما لا يولم الابر بل تلك الكسعة اشد ايلاما من الجراحة الكبيرة ولو كان المولم تفرق الاتصال فقط لم يكن الامر كذلك بخلاف سوء المزاج المتفق فانه لا يولم ويدل عليه برهان لمي واني اما الانية فان حرارة المدقوق اكثر من حرارة صاحب الغب بكثير لان حرارة الدق مستقرة في جوهر الاعضاء الاصلية ومذهبة لها وحرارة الغب واردة من مجاورة خلط صفراوي على اعضاء هي على مزاجها الطبيعي حتى لو نحي عنها ذلك الخلط كانت باقية على امزجتها الاصلية والثانية من المذكورين اعني حرارة الغب مدرك دون الاول فان صاحب الغب يجد التهابا شديدا ويضطرب اضطرابا عظيما دون المدقوق واما اللمية فان الاحساس شرط بمخالفة ما للكيفية الحاس وكيفية المحسوس اذ مع الاتفاق بين كيفيتيهما لا يحصل اثر للحاس من المحسوس فلا يكون هناك احساس لكونه مشروطا بالتاثر فاذا تمكن الكيفية المنافرة في العضو وازال ذلك التمكن كيفية العضو الاصلية كما في سوء المزاج المختلف فليس ثمه كيفيتان متغايرتان فلم يكن فعل وانفعال فلا يحس بها فالكيفية الاصلية باقية مع الكيفية الواردة فلا يتحقق المنافاة والاحساس المنافي الذي هو الالم ولذلك اي ولان شرط الاحساس التاثر المتوقف على المخالفة والمنافاة فان المحسوس اذا استمر زمانا يصعب الشعور به مندرجا اذ يجب استمراره بتقليل المخالفة بينها وبين كيفية الحاس فيضعف التاثر والاحساس ايضا حتى ربما لم يشعر بها اي بتلك المحسوس المستمرة لحصول الموافقة بين كيفيتي الحاس والمحسوس ويكون لطافة اول الامر مهلة سوء لم يضمحل وان شئت شاهدا على ما ذكرناه فتفتش من داخل الحمام فانه عند دخوله فيه يستسخن الماء الحار بحيث يتسمر منه ويتاذى به وذلك لمخالفة كيفية بدنه لكيفية الماء حتى اذا لبث فيه قليلا ساعة اثر فيه هواء الحمام فسخن وصار كيفية بدنه موافقة لكيفية الماء فتراه لا يدرك لسخونته بل ربما استبرده بسبب زيادة سخونة بدنه لاجل الهواء على سخونة الماء

المقصد الثالث

الصحة على ما ذكره ابن سينا في الفصل الاول من الثانية هي ملكة او حالة لم يكشف بذكر احدهما تنبيها على ان الصحة قد يكون راسخة وقد لا يكون كصحة الناقه يصدر عنها اي يصدر لاجلها ولا بواسطتها الافعال عن الموضوع لها سليمة غير ماؤفة وهذا التعريف يعم انواعها اذ يدخل فيه صحة الانسان وساير الحيوانات وصحة النبات ايضا اذ لم يعتبر فيه الا كون الفعل الصادر عن الموضوع سليما فالنبات اذا صدر عنه افعاله من الجذب والهضم والتغذية والتنمية سليمة وجب ان يكون صحيحا وربما يخص الصحة ويعرفها بالحيوان او بالانسان فيقال الصحة كيفية لبدن الحيوان الى آخر ما مر او يقال كيفية لبدن الانسان الى كما وقع الجميع في كلام ابن سينا اما الاول فكما عرفت واما الثاني فقد ذكره في الفصل الثاني من سابعة قاطيغورياس من منطق الشفاء فانه قال هناك الصحة ملكة في الجسم الحيواني يصدر عنه لاجلها افعاله الطبيعية وغيرها على المجرى الطبيعي غير ماؤفة وكانه لم يذكر الحالة ههنا اما للاختلاف فيها واما لعدم الاختلاف واما الثالث فقد ذكره في الفصل الثاني من التعليم الاول من الفن الثاني من كتاب القانون حيث قال الصحة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)